الأخطاء المنهجية في إعداد البحوث الاجتماعية

د. الكرد انتصار
أستاذة محاضرة **ب** بقسم
علم الاجتماع والديموغرافيا
جامعة البليدة 2

ملخص

تمثل هذه الورقة اطارا جديدا يتعلق باهم الاخطاء التي يمكن رصدها في منهجية البحوث الاجتماعية او حتى في رسائل ومذكرات التخرج، وقد تركز هدفنا خاصة على محاولة اعلام وتحفيز الباحثين واخطارهم بها، حتى يتوصلوا الى تطوير منهجيتهم في البحث

وهذا طبعا بالنظر الى حجم الاخطاء المتراكمة والمرصودة في العديد من رسائل التخرج او الدكتوراه....سواء على مستوى البحث العلمي او الطلبة.

Resume :

This paper provide a new compass concerning the top errors , we can founded in research methods social ;

So our aim is to inform and to stimulate the researchers to devlop their methods of research , because there are too much mistakes founded in many contents either in thesis or researches ; it's recomanded to have a clear method in our researches ,and we beleive that , the first stape is to improve the errors which is donne in many important researches.

مقدمة :

تزداد البحوث الاجتماعية تطورا في العدد والشكل ، وتتواتر معها جملة من الاخطاء والهفوات الناجمة – احيانا – عن تردد الباحث الاجتماعي في مسالة الاعداد والمراجعة والتمحيص .

وكم هي دلائل ومؤشرات الخلل المرصودة في كثير من بحوثنا الجامعية الاجتماعية، سواء على مستوى اعداد الطلبة لمذكرات أو رسائل التخرج أو حتى على مستوى الباحثين في الدكتوراه وغيرهم.....

وقد سمحت لنفسي تسجيل بعض هذه الزلات – ولعلي أصبت فاذا اخطأت فقل من لايخطيء - التي تظهر مرارا وتكرارا رغم توفر الحجم الهائل من المراجع والكتب المتخصصة في المنهجية، اضافة الى التوجيهات والنصائح والملاحظات التي يوجهها الاساتذة في اطار مناقشاتهم لهذه البحوث الاجتماعية .

ومن خلال تجربتي المتواضعة في التدريس بقسم علم الاجتماعة بجامعة البليدة، لاحظت ان هذه الاخطاء ليست في طريقها للتراجع أو الانحصار رغم ما يقدم من ملاحظات وتوجيهات .....بل انها في تفاقم مستمر ، ويبقى الحل هو في اجلاء مواطن الخلل الظاهرة، واعادة التذكير بها، وضرورة ضبط الطرق المنهجية في التدريس، حتى تكون صورة موحدة في تدريس المنهجية على الاقل على مستوى كل جامعة.

عادة ما يلجأ الطالب في مرحلة اعداده لمذكرة أو رسالة التخرج أو غير ذلك.....الى الاستعانة بالكتب والمراجع المنهجية ، المطلوبة وهي كثيرة ومتوفرة بغزارة ، الا انه يقع بدون انتباه منه ، في الخطأ ، وللاسف يترتب عنه تكرار هذا الخطأ في البحوث المنقولة عنه وهكذا تتفاقم الاخطاء من بعضها حتى تصبح ظاهرة الوقوع في الخطأ في البحوث الاجتماعية من سمات البحوث الانسانية والاجتماعية المعاصرة.....

وقد نبرر بهذه الاخطاء الاحكام المواقف التي تشتبه دائما في صدق ودقة العلوم الاجتماعية ، والتي تضعها في خانة العلوم التي لا شك في صحة نتائجها ، ويكفينا ما قيل عن نسبية العلوم الاجتماعية وبعدها عن الضبط العلمي....فنحن اليوم في حاجة الى ضرورة تقليص الاخطاء بل تجنبها تماما حتى نضمن لبحوثنا الاجتماعية المصداقية والبعد والمكانة العلمية المطلوبة من أجل ذلك سنحاول هنا اظهار بعض الاخطاء االمتداولة بين الباحثين..

اولا: اخطاء متعلقة بشكل البحث :

- طريقة عرض البحث وتنسيقه ، حيث يظنه البعض أمر غير اساسي ...ولكن في الواقع يخلق عدم التناسق بين محاور البحث وفصوله حتما صورة غير واضحة المعالم ، وكان الباحث لا يعرف من أين يبدأ ومن أين ينتهي ، حيث ليس هناك نظرية واضحة، فيجب ان يوضع في الاعتبار الاول الهدف الاساسي من البحث والعمل على صياغة محاور وفصول متناسقة منطقيا تخدم بشكل مباشر الهدف من البحث ....

ونجد بعض البحوث التي يركز فيها الباحث على فصل أو محور أكثر من أخر ، ويسترسل في ابراز جانبه النظري بتفاصيل مملة دون ان يرتبط ذلك بهدف البحث الاساسي.

- عدم ضبط الهوامش : مسألة جد متداولة ومغروسة في بحوثنا الاجتماعية ، متناسين بذلك اهمية المصدر الذي يعتمد عليه في الاقتباس ، حيث يلجأ بعض الباحثين الى الاقتباس من مصادر أو مراجع دون وضع هذا الاقتباس بين علامتي تنصيص ، ثم الاشارة المباشرة الى المصدر أو المرجع مع نهاية الاقتباس ، ويثبت هذا المصدر أو المرجع في قائمة المراجع في نهاية البحث . وهذا خطأ منهجي يصل الى حد السرقة العلمية (1).

- ان عدم اجماع الباحثين على اتباعهم الطريقة التنظيمية المتبعة في الجامعة التي ينتمون اليها :بترتيب الصفحات وعرض المعلومات وحجم الخط ونوعه .....الخ هذا كله يخلق فوضى ممنهجة تتراكم وتستفحل في بحوث اجيال قادمة ، اذا لم لم يتم معالجتها رسميا من قبل القائمين على البحث العلمي على مستوى الجامعة والوزارة.

ملحوظات لغوية :

- اهمال علامات الترقيم وعدم التقيد بقواعدها ، حيث يقع الكثير من الباحثين في الخلط بين وضع الفاصلة او النقطة وا الفاصلة بنقطة او النقطتين فوق بعضهما....وغير ذلك من علامات الترقيم التي توضع لتعين على فهم الافكار ومتابعتها.

- ادعو جميع الباحثين الى احترام وتقديس قواعد اللغة العربية في بحوثهم ....فلا نجد عيبا اذا ما لجؤوا الى أحد المتخصصين في اللغة العربية ، من أجل اعادة تدقيقها لغويا (2).

كما يمكننا تسجيل أخطاء أخرى متعلقة بالشكل:

يمثل مجال الخطأ الاول، ماهومتعلق بالشكل الخارجي وهو اول ماتقع عليه عين القارئ ، حيث يظهر العنوان مصاغ بطريقة غير مدروسة ، عام وفضفاض يتسع له عشرات البحوث، لا يكاد يعطي صورة مدققة عن موضوع البحث الاساسي، حيث يكون الخطا في هذه الحالة ان يصيغ الباحث العنوان ضمن اطار وحدود مجال البحث، بدلا من ان يصاغ العنوان في حدود الموضوع المدروس وليس الاطار النظري للموضوع ....هذا ما يقع فيه اغلب الباحثين ....وهم يظنون بانه المستوى المطلوب في

صياغة العنوان، فقد تقرا عنوان بحث مثلا حول : "واقع الجريمة في الجزائر"- في حين تكتشف غير ذلك ضمن فحوى البحث، كأن تجد الموضوع يدور حول الاسباب النفسية الاجتماعية للمجرمين...الخ.

فعلى الباحث ان يعود مرارا للتأكد من دقة صياغة العنوان ، لان قيمة البحث تظهرا اولا في العنوان ، والصياغة الدقيقة له تجنبنا حتما السطحية والعمومية....وعليه فان الباحث مطالب بالالتزام بخطوات منهجية يضعها في عين الاعتبار قبل ان يبدا عملية صياغة العنوان بدقة، تتمثل هذه الخطوات في :

1- ان يختار البساطة في الاسلوب ، ويبتعد عن الالفاظ المعقدة والمبهمة لغة، او المصطلحات القديمة التي تنتمي الى عهد العصور الوسطى.....حتى تلك المصطلحات المستجدة حين يستخدمها بعض الباحثين ويتباهون بها ... قد لا تخدم المعنى المطلوب للوصول الى الهدف المعبر عنه داخل سياق البحث ، فمثلا عندما نقول الشوراقراطية فنحن هنا امام مصطلح مستجد في اللغة العربية ، وهو مركب من جزئين عربي ولاتيني ،والمطلوب من الباحث هنا الحذر في استخدام هذا المصطلح المستجد في اللغة العربية ويضع في الاعتبار كيفية تلقي القارئ لوجود هذا المصطلح ضمن عنوان البحث.....

2- ألا يكون عنوان البحث طويل ، بحيث يفقد خصوصية الموضوع ، ولا يكون قصير بحيث يهمل بعض الجوانب من محتوى الموضوع. ، يتضمن علاقة بين متغيرات لا تتكرر فيها الكلمات...مثلا:

"الاثار السلبية للظروف الاجتماعية والاقتصادية والثقافية على سلوك المراهق في المجتمع الريفي"، هذا عنوان طويل يجدر بالباحث هنا اعادة النظر في صياغته ومحاولة ايجاز هذا العنوان في عبارة مختصرة ومحددة....

ومثال عن العنوان القصير : "المدرسة والطفل" الباحث هنا بالغ في الايجاز حتى انه جعل الموضوع يفقد خصوصيته، واصبحنا أمام عنوان عام وفضفاض جدا....لان موضوع "المدرسة والطفل" هو موضوع واسع جدا

لايصح وضعه كعنوان لبحث اجتماعي، حيث يكون على الباحث أن يقدم عنوانا محددا للموضوع المتناول في البحث....

3- أن يتضمن تحديدا دقيقا لموضوع البحث اي الزاوية التي يراد دراستها في السياق العام للموضوع ...مثلا: " ثقافة المطالعة لدى الشباب الجامعي" او مثلا: " المهارات اللغوية المكتسبة لدى اطفال الروضة"،....الخ

4- من الضرورة بمكان ان يكون العنوان مختصرا وليس عاما ، مثلا :"تاثير التغير الاجتماعي في الاسرة ".ان هذا العنوان صحيح حتما ومفهوم ، لكنه غير دقيق وغير محدد ، كون الباحث تناول في بحثه تأثير بعض مظاهر التغير الاجتماعي في الاسرة ، و ليس كل مظاهر التغير الاجتماعي....

5- تجنب الذاتية في اختيار العنوان .

ثانيا:اخطاء متعلقة بالمحتوى :

- مقدمة البحث: يعتبر بعض الباحثين ان مقدمة البحث تمثل التطور التاريخي لموضوع البحث، في حين انها تمثل الاطار العام ، وكمدخل لمشكلة البحث، توضح فيها اهمية البحث ، والتسلسل المنطقي لقضايا الدراسة من خلال احصاءات وأدلة مستقاة من دراسات سابقة مع الاستعانة باساليب استطلاعية .....

يستسهل بعض الباحثين القواعد المنهجية المتعارف عليها في صياغة الاشكالية والفرضيات .... وخاصة مايتعلق بالمحتوى الواجب التقيد به منهجيا، لايصح البحث اذا لم تكن صياغة الاشكالية مضبوطة وممنهجة (3)

الإشكالية هي هيكل وبناء عام للموضوع وتحليل دقيق للعلاقات بين الاسباب والنتيجة . رغم ذلك تتكرر الاخطاء المتعلقة بصياغة الاشكالية بل انني وجدت بعض الباحثين يسيرون على منهجية معينة أما أن يكونوا ابتكروها أو نقلوها خطا....وقد رصدت بعض الاخطاء في كثير من الإشكاليات :

1- اعتقاد البعض ان اشكالية البحث لا تختلف كثيرا عن المقدمة فتراه يسترسل في وصف الموضوع
2- الاسلوب الادبي او الصحفي الذي يطغى على صياغة الاشكالية .
3- عدم وجود تسلسل منطقي بين فقرات الاشكالية ، مع فقدان الترابط في الافكار .
4- الاسترسال في تحليل بعض المتغيرات المستقلة على حساب المتغيرات الاخرى .
5- المبالغة في وصف المتغير التابع بتوضيح اهميته ضمن النسق العام واهمال توضيح العلاقةبين المتغيرات المستقلة والمتغير التابع .
6- كثيرا ما نرى مقدمة الاشكالية ، تعبر عن المعنى العام للموضوع المدروس او وصفه في حين هي ادق من ذلك (4)

7- ان اشكالية البحث هي عبارة عن عقبة يحاول الباحث التغلب عليها ، حيث يقع البعض في عدم مراعاة الترتيب المنطقي للاسئلة في الاشكالية ، حيث يمثل ذلك ايضا ترتيب منطقي لفصول البحث ومن قبل الترتيب المنطقي لاهداف الدراسة .

ثالثا:أخطاء متعلقة بمنهج البحث

ان عدم تبلور منهج البحث لدى الباحث بشكل جلي قد يؤدي به الى عدم التفريق بدقة بين خصائص كل منهج على حدا ، وبين مكانة و موقعه كل منهج في البحث ...حيث لايدرك الباحث هنا انه تتبع المنهج الوصفي ويخلطه بالمنهج التجريبي او الاحصائي أو التاريخي أو الوصفي .....
ان اول خطأ يمكن رصده فيما يتعلق بالمنهج ، هو عدم القدرة على التفريق بين نوع المنهج ونوع الدراسة المستخدمة (4).

فكثير من الباحثين في تناولهم للمنهج يستخدمون عبارة :
- المنهج المستخدم في الدراسة هو المنهج الوصفي التحليلي .
- المنهج الوصفي
- المنهج المقارن
- المنهج التحليلي

تلك العبارات نجدها في معظم الرسائل والبحوث ولكن نريد اولا معرفة أين يكمن الخطأ ؟
لاحظ ان لكل منهج هدف يسعى لتحقيقه ، فهناك من يخلط بين اهداف المناهج والمناهج نفسها .
نتناول مثلا منهج المسح الاجتماعي :
إن من اهدافه :

الوصف: اي وصف مجتمع الدراسة والتعرف على السمات او الخصائص الديموغرافية مثل : العمر ، الجنس ، الوظيفة ، الحالة الاجتماعية، .....الخ، وهنا لم نقم بتحليل اية نتائج ولكننا عرضنا خصائص ذلك المجتمع .

التحليل: يهدف التحليل الى تفسير علاقات قائمة في مجتمع الدراسة ويتم تحليل النتائج الخاصة بالعلاقات التي تم وضعها وقياسها ونريد تفسيرها ، فالتحليل اداة لتفسير العلاقات الارتباطية التي وضعها الباحث من خلال تساؤلات أو أسئلة او فرضياته البحثية .

فعند الوصول الى مرحلة القياس الاحصائي فان الباحث يكون امام اختبار تلك العلاقة ، وهنا يستخدم التحليل **كأداة** لتوضيح شدة هذه العلاقة ، حسب نوع الدراسة المستخدمة يقرر الباحث طبيعة تلك العلاقة الارتباطية (5)

فان في كل من الوصف والتحليل ليسا بمنهج، فلا يجوز قول المنهج الوصفي، او المنهج التحليلي، أو المنهج المقارن.....الخ

فاذن كل من الوصف والتحليل أدوات تمكن الباحث من التعرف على مجتمع الدراسة وتوضيح العلاقة الارتباطية التي تميز المجتمع المدروس.

أما المنهج فهو آلية البحث، أي كيف سيتم تطبيقية البحث، وهو ايضا مجموعة من الخطوات العلمية المتبعة في الدراسة (6)

ويمكن الاشارة الى الخطأ في عدم التفريق بين المنهج والمنهجية في مايلي:

ان المنهج يختلف عن المنهجية ، فالاول مرتبط بتحديد الهدف من البحث المستخدم ، وذلك باستخدام منهج المسح الاجتماعي أو المنهج التجريبي او منهج دراسة الحالة .....الخ

أما المنهجية فتعني جميع الخطوات البحثية ابتداء من مشكلة البحث ، والمنهج المستخدم ، ومجتمع الدراسة ، والعينة ، وحدود الدراسة ، ومكان وزمان اجراء الدراسة (7)

وقبل تناول الخطأ في المنهج نحدد اولا انواع المناهج ، حيث تنقسم المناهج الى:

- **مناهج كمية :** مثل المنهج المسح الاجتماعي ، المنهج التجريبي .....الخ
- **مناهج كيفية :** دراسة الحالة ، المنهج التاريخي .

وفي الواقع ارتبطت تسمية هذه المناهج حسب الاهداف المتوقعة من البحث، فمثلا المنهج المسحي الاجتماعي له ثلاث اهداف :

- **الاستطلاع :** وتسمى الدراسة استطلاعية والهدف يكون استطلاع العلاقات الموجودة بمجتمع الدراسة .
- **الوصف :** تسمى الدراسة وصفية عندما يكون الهدف هو وصف العلاقة أو العلاقات الموجودة في مجتمع الدراسة .
- **التحليل :** تسمى الدراسة تحليلية عندما يكون الهدف هو تحليل العلاقات الموجودة بمجتمع الدراسة .

اذن هذه في الحقيقة اهداف وفي نفس الوقت ادوات تستخدم داخل آلية المنهج الذي هو مرحلة من مراحل المنهجية المتبعة في الدراسة.(8)

رابعا: الاخطاء المتعلقة بتحديد المفاهيم والمصطلحات :

- تتكرر نفس الاخطاء دائما عند تحديد المفاهيم والمصطلحات ، حيث يقتصر هذا التحديد على المفاهيم والمصطلحات الواردة في عنوان البحث .
- والصواب أن هناك العديد من المفاهيم والمصطلحات التي يتناولها الباحث في بحثه تستحق التعريف والتوضيح .....ومن ثم فعلى الباحث ان ينتقي بمهارة المفاهيم والمصطلحات التي يظهر انها تحتاج الى تعريف والا يقتصر في ذلك على ما ورد في عنوان البحث فقط(9)
- يغفل بعض الباحثين التحديد اللغوي للمصطلح ، فيقفزون عنه ولا يتعرضون له .

في حين يسترسل اخرون ويتوسعون في ايراد المعنى اللغوي والخلافات الواردة حوله في المعاجم اللغوية دون حاجة الى ذلك .

ومن هنا فان تحديد المعنى اللغوي للمصطلح امر في غاية الاهمية اذا كان الباحث يطمح الى الوصول الى الدقة الاصطلاحية والمفهوماتية .

- يقع بعض الباحثين في مأزق علمي حقيقي عندما يلجؤون الى كتب غير متخصصة في مجال الدراسة ، أو استخدامهم لتعاريف واردة عن مواقع انترنت غير متخصصة.

فمثلا : لايعقل أن يلجأ الباحث عند تعريفه للخدمة الاجتماعية ، أو طرقها ومبادئها الى كتب علم الاجتماع ، او علم النفس .... وانما عليه اللجوء الى المصادر المتخصصة في الخدمة الاجتماعية (10)

- تظهر بحوث كثيرة الخلط الواضح في استخدام الباحثين ل: المفهوم والمصطلح والتعريف ، حيث ترد هذه الكلمات في سياق واحد دون تمييز واضح بينها مما ينم عن عدم وعي الباحث بالفروق بيت تلك الالفاظ .

- عدم ادراك ماهية التعريف الاجرائي للمفهوم ، والفرق بينه وبين التعريف النظري ، فنجد الباحث بعد تقديمه التعريف النظري للمفهوم ، يقوم باختيار بعض العبارات من التعريف النظري وادراجها في خانة التعريف الاجرائي .

في حين يقوم التعريف الاجرائي بتحويل المفهوم النظري المجرد الى مؤشرات واقعية يمكن ملاحظتها وجمع بيانات عنها ، وقياسها ، واختبارها امبيريقيا .

خاتمة :

ان معرفة الخطا ومواقعه ، لهو خطوة اولية نحو معالجته والتحكم فيه ، وانهاءه حتما لا يتم الا بالالتزام بالمنهجية الصحيحة التي تطمح اليها البحوث الاجتماعية الجادة، وذلك بتفعيل جهود وطاقات صادقة تنبع من سياسة حقيقية نحو رفع مكانة العلوم الانسانية والاجتماعية، والمرتبطة فعليا بمدى تطور مصداقية البحوث الانسانية والاجتماعية.

خاصة ونحن ندرك مدى حقيقة التحديات التي تطرحها مصداقية البحوث الاجتماعية وطنيا ودوليا ....نتوجه بدعوة الباحثين في مجال العلوم الانسانية والاجتماعية الى ضرورة العمل على تفادي حجم الاخطاء - ولما لا انهائها تماما؟ - التي ترد من خلال البحوث على مستويات شتى ، واحداث القطيعة فعليا مع كل ماهو غير مضبوط سواء ماتعلق بموضوع ، بشكل ، بمحتوى ، او بمنهجية البحوث الاجتماعية والانسانية .

ولسنا باي حال اتفق مع من يرى في مناقشة الطلبة عند التخرج بالتركيز على اسقاط الاخطاء ، وجعلها مجالا لاختبار الباحث واحراجه امام زملائه واساتذته و الحاضرين.

بل نحن مسؤولون جميعا من طلبة وأساتذة على تفاقم الخلل في تناول منهجية البحث ، ولا فائدة الا بالتعاون من أجل درء الاخطاء المنهجية في اعداد البحوث الاجتماعية.

وماهذه الورقة الا محاولة اولية ، لرصد بعض صور الاخطاء وأشكالها في منهجية البحوث الاجتماعية والانسانية ، على امل التوسع في هذا الموضوع مستقبلا .

المراجع:

1 - 2 -.3 - اكرام سيد غلاب : اساسيات **في مناهج البحث الاجتماعي لتحقيق الجودة الشاملة في البحوث الاجتماعية** ، القاهرة ، 2010 ،ص :98 . 211.210.

4- 5 -6- كوثر حسين كوجك : **أخطاء شائعة في البحوث التربوية** ، القاهرة، عالم الكتب ، 2007، ص : 47. 55 .38

7-8-9 -10- سعود بن ضحيان الضحيان : **الاخطاء المنهجية ام منهجية الاخطاء**- ورقة عمل مقدمة الى الملتقى العلمي الاول "تجويد الرسائل والاطروحات العلمية وتفعيل دورها في التنمية الشاملة والمستدامة "، 2011. ص: 95. 76. 44 33.